ISSN 3135-4564 تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

الموازنة بين الشروح الأندلسية والمشرقية لديوان أبي الطيب المتنبي التشابهات ، والفروق المنهجية ، والقيمة التراثية والمعرفية للبلاغة التطبيقية

د . رافع محمّد بيت المال *
كلّيّة الآداب – جامعة مصراتة – قسم اللّغة العربيّة
r.baitalmal@art.misuratau.edu.ly
0009=0007-4646-3982
أ . سالمة مصطفى اشميلة
كلّيّة التّربية - جامعة سرت – قسم اللّغة العربيّة
Sa.shmaila@su.edu.ly
0009-0007-0299-4941
تاريخ الارسال 2026/7/2م تاريخ القبول 2026/8/20م

The Comparison between the Andalusian and Eastern Commentaries on the Dīwān of Abū al-Ṭayyib al-Mutanabbī: Similarities, Methodological Differences, and the Heritage and Epistemic Value of Applied Rhetoric

Rafa Mohammed Baitelmal
Salma Mustafa Shmaila

Abstract :
This study presents a synthesizing comparison between seven of the most prominent commentaries on the Dīwān of Abū al-Ṭayyib al-Mutanabbī: four representing the Eastern (Mashriqī) school (al-Tabrīzī, the commentator of Muʿjiz Aḥmad, Ibn Jinnī, and al-Wāḥidī), and three representing the Andalusian-Maghribī school (Ibn Sīda, Ibn al-Iflīlī, and al-Ṣiqillī al-Maghribī). The study aims to uncover the common ground of applied rhetorical practice shared by the seven commentators despite their diverse backgrounds, then to identify the fine-grained differences that reveal a distinct flavor for each school, culminating in an assessment of the heritage and epistemic value of this genre of applied rhetorical commentary. The

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

study adopts a descriptive-analytical comparative method grounded in direct textual evidence from the seven commentaries themselves. The study finds that the seven commentators share six fundamental features: invoking the Qurʾān as grammatical and rhetorical authority; entertaining multiple interpretive possibilities for ellipsis without decisive preference; tracing external poetic evidence to root the rhetorical image; explaining the aspect of resemblance rather than merely naming it; circulating the same 'problematic' verses across both schools; and documented actual communication between the two schools .

Meanwhile, the Eastern orientation was distinguished by functional classification and tracing of usage often without explicit technical naming, while the Andalusian-Maghribī orientation was distinguished by argumentative depth, grammatical precision, and aesthetic critical boldness. The study concludes that these seven commentaries constitute an applied laboratory that preceded the theoretical codification of rhetoric, hold documentary value in preserving rare reports attributed to al-Mutanabbī himself and a stratum of pre-Islamic and mukhaḍram poetry, reveal a living interaction between grammar and rhetoric before the boundaries between them were fixed, and serve as primary material for writing the history of the commentarial tradition itself; the study closes with five recommendations for future independent studies .

Keywords : commentaries on al-Mutanabbī's Dīwān; Eastern (Mashriqī) school; Andalusian school; applied rhetoric; methodological comparison; Ibn Jinnī; al-Wāḥidī; Ibn Sīda; Ibn al-Iflīlī; al-Ṣiqillī al-Maghribī .

الملخّص :

يقدّم هذا البحث خلاصة موازنة تطبيقية بين سبعة من أبرز شروح ديوان أبي الطيب المتنبي ، أربعة منها تمثّل المدرسة المشرقية (التبريزي ، وشارح " معجز أحمد " ، وابن جني ، والواحدي) ، وثلاثة تمثّل المدرسة الأندلسية والمغربية (إبن الإفليلي ، وإبن سيده ، والصقلي المغربي) .

ويهدف البحث إلى الكشف عن أرضية مشتركة من الممارسة البلاغية التطبيقية جمعت بين الشراح السبعة على اختلاف مشاربهم ، ثم رصد الفروق الدقيقة التي تكشف عن نكهة خاصة بكل مدرسة ، وصولاً إلى تقدير القيمة التراثية والمعرفية لهذا اللون من الشرح البلاغي التطبيقي .

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن ، مستندًا إلى شواهدَ نصية مباشرة من متون الشروح السبعة نفسها .

وقد توصل البحث إلى أن الشراح السبعة يشتركون في ستة ملامح جوهرية : الاحتكام إلى القرآن الكريم حجة نحوية وبلاغية ، وتعدد الاحتمال التأويلي للمحذوف دون ترجيح قاطع ، وتتبع الشواهد الشعرية الخارجية لتأصيل الصورة ، وتعليل وجه الشبه بدل الاكتفاء بذكره ، وتداول الأبيات المشكلة نفسها بين المدرستين ، والتواصل الفعلي الموثَّق بينهما ؛ في حين تميّز الاتجاه المشرقي بالتصنيف الوظيفي وتتبّع الاستعمال دون تسمية اصطلاحية صريحة غالبًا ، بينما تميّز الاتجاه الأندلسي - المغربي بالعمق البرهاني والدقة النحوية والجرأة النقدية الجمالية .

وخلص البحث إلى أن هذه الشروح السبعة تمثّل مختبرًا تطبيقيًّا سابقًا على التقعيد النظري لعلم البلاغة ، وقيمة توثيقية في حفظ روايات نادرة عن المتنبي نفسه وطبقة من الشعر الجاهلي والمخضرم ، وكاشفة عن تفاعل حي بين النحو والبلاغة قبل استقرار الحدود بينهما ، ومصدرًا أوليًّا لتأريخ حركة الشرح ذاتها ؛ واقترح البحث في ختامه خمس توصيات لدراسات مستقلة لاحقة .

الكلمات المفتاحية : شروح ديوان المتنبي ؛ المدرسة المشرقية ؛ المدرسة الأندلسية ؛ البلاغة التطبيقية ؛ الموازنة المنهجية ؛ اِبن جني ؛ الواحدي ؛ اِبن سيده ؛ اِبن الأفليلي ؛ الصقلي المغربي .

مقدّمةٌ:

أولاً-: أهمية الموضوع والمدخل إليه :

بعد أن استقرأنا مرحلة سابقة من هذا المشروع البحثي آليات البلاغة التطبيقية عند سبعة من شراح ديوان أبي الطيب المتنبي - أربعة منهم يمثلون المدرسة المشرقية (التبريزي ، وشارح " معجز أحمد " ، وابن جني ، والواحدي) ، وثلاثة يمثلون المدرسة الأندلسية والمغربية (ابن سيده ، وابن الإفليلي ، والصقلي المغربي) ، (**رافع محمد بيت المال ، سالمة مصطفى اشميلة ، 2026 م**) يأتي هذا البحث ليضع خلاصة تلك الموازنة في صورة منهجية جامعة .

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يقدّم للمرة الأولى - في حدود ما اطّلعنا عليه - موازنة مباشرة بين شروح مشرقية وأندلسية - مغربية مجتمعة ، تنطلق من قراءة نصية مباشرة في متون الشروح لا من أحكام انطباعية عامة متوارثة عن " الاعتدال

المشرقي " و " الإسراف الأندلسي " ، وتسعى إلى اختبار هذه الأحكام بشواهد محدَّدة قابلة للتحقق .

ثانيًا- مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أن الأحكام المتداولة حول الفروق بين المدرستين المشرقية والأندلسية في شرح ديوان المتنبي كثيرًا ما وردت أحكامًا عامة غير مسندة إلى استقراء منهجي دقيق لعينة محددة من الشروح ، كما أن التشابهات الجوهرية التي تجمع بين المدرستين - رغم تباعدهما الزماني والمكاني - لم تحظَ بالعناية نفسها التي حظيت بها الفروق ، مما أنتج صورة أحادية الجانب تُبرز الاختلاف وتُغفل الأرضية المشتركة .

ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة موازنة تجمع بين رصد التشابهات ورصد الفروق معًا ، وتُتوَّج بتقدير القيمة التراثية والمعرفية لهذا اللون من الشرح البلاغي التطبيقي .

ثالثًا - أسئلة البحث :

ينطلق البحث من سؤال مركزي هو :

ما أوجه التشابه والاختلاف في الممارسة البلاغية التطبيقية بين الشروح المشرقية والأندلسية - المغربية لديوان المتنبي ، وما القيمة التراثية والمعرفية لهذا اللون من الشرح ؟

ويتفرع عن هذا السؤال المركزي جملة من الأسئلة الفرعية :

1- ما أبرز التشابهات الجوهرية في المنهج التي تتجاوز حدود المدرستين المشرقية والأندلسية ؟

2- ما أبرز الفروق المنهجية والتطبيقية التي تكشف عن اتجاهات بلاغية خاصة بكل حضارة ؟

3- ما القيمة التراثية والمعرفية لهذه الشروح السبعة ، من حيث كونها مختبرًا تطبيقيًّا سابقًا على التقعيد النظري ، ومصدرًا توثيقيًّا لروايات نادرة وطبقة من الشعر القديم ؟

4- ما أبرز القضايا التي تستحق دراسات مستقلة لاحقة انطلاقًا من نتائج هذه الموازنة ؟

رابعًا - أهداف البحث :

1- رصد أبرز التشابهات الجوهرية في الممارسة البلاغية التطبيقية بين الشروح السبعة المدروسة .

2- تحليل الفروق المنهجية والتطبيقية التي تكشف عن اتجاه بلاغي مشرقي وآخر أندلسي - مغربي متمايزين .

3- تقدير القيمة التراثية والمعرفية لهذا اللون من الشرح البلاغي التطبيقي من جوانب متعددة .

4- اقتراح توصيات منهجية محدَّدة لدراسات مستقلة تالية تُبنى على نتائج هذا البحث .

خامسًا ـ الدراسات السابقة :

يستند هذا البحث إلى مرحلة سابقة من المشروع البحثي نفسه استقرأنا فيه آليات البلاغة التطبيقية عند الشروح السبعة موضع الدراسة كلًّا على حدة ، وهي المادة الأولية التي بُنيت عليها هذه الموازنة الختامية .

ولم نقف على دراسة سابقة مستقلة جمعت بين الشروح السبعة نفسها (أربعة مشرقية وثلاثة أندلسية - مغربية) في موازنة واحدة تتناول التشابهات والفروق والقيمة التراثية معًا ، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تقديمه ، مستفيدًا من مصادر ببليوغرافية مساعدة كمعجم الأدباء لياقوت الحموي ووفيات الأعيان لابن خلكان في تحديد تواريخ وفيات الشّرّاح ومدارسهم .

سادسًا ـ منهج البحث وإجراءاته :

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن ، القائم على استقراء الشواهد النصية المباشرة من متون الشروح السبعة ، وتصنيفها في محورين رئيسين : محور التشابهات ومحور الفروق ، ثم الانتقال إلى تقويم القيمة التراثية والمعرفية لهذه الشروح مجتمعة .

سابعًا : حدود البحث ومصادره :

يقتصر البحث على سبعة شروح لديوان المتنبي : شرح ابن جني(الفَسْر) ، وشرح التبريزي (الموضح) ، وشرح منسوب بعنوان " معجز أحمد " ، وشرح الواحدي ، وشرح ابن سيده (شرح المشكل من شعر المتنبي) ، وشرح ابن الإفليلي، وشرح الصقلي المغربي (التكملة وشرح الأبيات المشكلة) .

ثامنًا ـ خطة البحث :

يقع البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وتوصيات وملحقين وخاتمة : يعرض المبحث الأول أبرز التشابهات في التطبيق البلاغي بين الشروح الأندلسية والمشرقية ؛ ويعرض المبحث الثاني أبرز الفروق المنهجية والتطبيقية التي تكشف عن اتجاهات

بلاغية خاصة بكل حضارة ؛ ويخلص المبحث الثالث إلى تقدير القيمة التراثية والمعرفية لهذا اللون من الشرح البلاغي التطبيقي ؛ تليه جملة من التوصيات لدراسات مستقلة ؛ ثم ملحقان (جدول زمني للشروح السبعة ، ونماذج مختارة من أبيات المتنبي مع تطبيقاتها البلاغية) ؛ وتُختتم الدراسة بخاتمة عامة وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول ـ أبرز التشابهات في التطبيق البلاغي بين الشروح الأندلسية والمشرقية :

على الرغم من تباعد الشروح السبعة زمانًا ومكانًا ، فقد كشف الاستقراء عن جملة من التشابهات الجوهرية في المنهج تتجاوز حدود المدرستين ، بحيث يمكن القول إن ثمة أرضية مشتركة من الممارسة البلاغية التطبيقية جمعت بين الشراح على اختلاف مشاربهم .

أولاً ـ الاحتكام إلى القرآن الكريم حجّة نحوية وبلاغية في المدرستين معًا :

لم يكن الاستشهاد بالقرآن الكريم لتسويغ ظاهرة نحوية أو بلاغية حكرًا على مدرسة دون أخرى ، فقد رأينا شارحَي " معجز أحمد " والواحدي (وكلاهما مشرقي) يتفقان حرفيًّا تقريبًا على الاستشهاد بقوله تعالى : π **فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ** ι لتسويغ حذف أحد اللامين في " ظَلِلْتَ " (**الواقعة : من الآية 65 ؛ الواحدي ، 1999 م : 90**) ، وفي المقابل استشهد ابن سيده (الأندلسي) بآية أخرى من سورة النساء لتسويغ تقدير حال محذوفة (ضمير الشأن)في قوله تعالى : π **أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ** ι (**سورة النساء : من الآية 90**) ، (**ابن سيده ، 1976 م: 36**) ، كما استشهد ابن جني (وهو أقدم الشراح المشارقة زمنًا) بقراءة قرآنية متواترة " حتى مطلعُ الفجر " (بالرفع) لتحليل حرف العطف " حتى " في شعر المتنبي (**ابن جني ، 2004 م**) : **43**.

فالمنهجان يتفقان إذن على مبدأ واحد : أن الفصاحة القرآنية سقفٌ أعلى يُقاس عليه الحذف والتركيب في الشعر ، وإن اختلفت الآيات المختارة والمواضع المستشهد بها .

ثانيًا ـ تعدد الاحتمال التأويلي للمحذوف دون ترجيح قاطع :

يشترك التبريزي (مشرقي) وابن الإفليلي (أندلسي) في عرض أكثر من وجه تأويلي للمسألة الواحدة دون حسم قاطع بينها : فالتبريزي يعرض احتمالين إعرابيين للمحذوف في لفظة " باسًا " (المفعول له أو المصدر) دون ترجيح ، وابن الإفليلي يعرض خلافًا حول تقدير المحذوف في رواية " كل " بين الرفع والنصب دون أن

يقطع برأي واحد (**الصقلي المغربي ، 1998 م ، ج 10 / 2**) وهذا يكشف عن ثقافة شرحية مشتركة تقبل تعدد الأوجه التأويلية بوصفه سعة في النص لا نقصًا في فهم الشارح .

ثالثًا ـ تتبع الشواهد الشعرية الخارجية لتأصيل الصورة البلاغية :

يتفق ابن جني (مشرقي) وابن سيده (أندلسي) على منهج واحد في توسيع دائرة الاستشهاد خارج بيت المتنبي نفسه لبيان أصل الصورة البلاغية وتطورها عبر الشعراء المتعاقبين : فابن جني يتتبع تناسل صورة الغبار الكثيف بين الأعشى وعنترة والفرزدق وحميد بن ثور الهلالي ، وابن سيده يستشهد ببيت من شعر أبي تمام لتوثيق ظاهرة التضاد بين " النقص" و " الفضل " (**ابن سيده ، 1976 م : 44**) ، وكلا المنهجين يشتركان في النظر إلى شعر المتنبي بوصفه حلقة في سلسلة أدبية ممتدة لا نصًّا معزولاً عن سياقه الشعري التراثي .

رابعًا- تعليل وجه الشبه بدل الاكتفاء بذكره :

يشترك شارح " معجز أحمد " (مشرقي) وابن سيده (أندلسي) في الالتزام بتعليل وجه الشبه أو الكناية بدل الاكتفاء بذكر طرفيها : فشارح " معجز أحمد " يُلحق كل تشبيه بجملة تعليلية تبدأ بـ " لأنّ " ، كما رأينا في تشبيه النعل بالناقة ، وابن سيده يبني على تعليل كناية طول الرمح برهاناً منطقياً متكاملاً (لو كان الطول الحقيقي محمودًا لكان السيف الأقصر مذمومًا) ، (**ابن سيده ، 1976 م :41**) ، وهذا الحرص المشترك على التعليل يميّز الشروح السبعة عموماً عن الاكتفاء بمجرد التصنيف البلاغي المجرد .

خامسًا- تداول الأبيات المشكلة نفسها بين المدرستين :

من أوضح شواهد التشابه في الممارسة أن بيت :

لَيْسَ يُحْيِيكَ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ

أَقْرَبُها مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا

تناولته ثلاثة شروح مشرقية (التبريزي في سياق الشك البلاغي ، ومعجز أحمد في سياق التناقض الظاهري ، والواحدي في سياق الطباق الصريح) بثلاث

زوايا مختلفة ، مما يدل على أن هذا البيت بعينه كان من الأبيات " المشكلة " المتداولة بكثرة في حلقات الشرح المشرقية .

وبالمثل ، تكرر بيت " **أَهْلاً بِدَارٍ سُباكَ أغيَدُهَا** " وبيت " **ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجةٍ** " عند أكثر من شارح مشرقي بألفاظ متطابقة تقريبًا ، وهو ما يكشف عن طبقة من " الأبيات المشكلة " المشتركة التي شغلت جميع الشراح على اختلاف مدارسهم .

سادسًا ـ التواصل الفعلي الموثَّق بين المدرستين :

لعل أهم ما يكشفه هذا الاستقراء أن المدرستين لم تكونا منعزلتين ، بل كان بينهما تواصل حي موثَّق : فقد نقل صاحب " التبيان " وهو شرح مشرقي متأخر (نصًّا) عن شرح الإفليلي الأندلسي بعبارة صريحة : " قال صاحب التبيان متصرفًا بشرح الإفليلي " (**الصقلي المغربي ، 1998 م : 9 ؛ التبيان ، ج 270 : 2**) ، كما نقل الصقلي المغربي (وهو أندلسي - مغربي) عن ابن جني والواحدي (وهما مشرقيان) خلافهما حول تجسيد الليل والكواكب (**الصقلي المغربي ، 1998 م : 6؛ التبيان ، ج 168 : 2**) .

وعن خلاف ابن جني والواحدي حول المراد بلفظة " الديلم " (**الصقلي المغربي ، 1998 م : 234**) ، فهذا التبادل يثبت أن حركة شرح ديوان المتنبي كانت شبكة معرفية متصلة الأطراف بين المشرق والأندلس والمغرب ، لا جزرًا منعزلة كما قد يُظن .

المبحث الثاني ـ أبرز الفروق المنهجية والتطبيقية) اتجاهات بلاغية خاصة بكل حضارة :

إذا كان المبحث الأول قد كشف عن أرضية مشتركة تجمع الشراح السبعة ، فإن هذا المبحث يعرض الفروق الدقيقة التي تكشف عن نكهة خاصة بكل مدرسة ، بحيث يمكن الحديث عن " اتجاه بلاغي مشرقي " وآخر" " أندلسي – مغربي " في التعامل مع النص الواحد .

أوّلاً ـ الاتجاه المشرقي ـ التصنيف الوظيفي وتتبّع الاستعمال :

1- الميل إلى تصنيف علاقات المجاز دون تسمية المصطلح البلاغي الصريح :

يغلب على الشراح المشارقة الأربعة تصنيف علاقات المجاز المرسل تصنيفاً وظيفياً (الشيوع الاستعمالي كما في " القواضب " ، والمادة والمصنوع كما في " الوشيج " ، والتخصيص كما في تخصيص القلوب في شرح " معجز أحمد " (دون

أن يُسمّوا الظاهرة باسمها الاصطلاحي) " مجاز مرسل " ، " استعارة " ، " طباق " (في أكثر الأحيان) .

وهذا نمط يتكرر بوضوح عند التبريزي الذي نادرًا ما يستخدم المصطلح البلاغي الصريح ، ويميل بدل ذلك إلى الشرح الوظيفي - الدلالي المباشر .

2- التحفظ النقدي في التحقق من صحة الشواهد القرآنية :

ينفرد شارح " معجز أحمد " بتحفظ نقدي نادر حين ينبّه صراحة على أن أحد الشواهد التي أورد نصها القرآني الظاهر " ليست بآية ، مع ورودها هكذا في المخطوط " ، وهو تحفظ لا نظير له بنفس الصراحة عند الشراح الأندلسيين الثلاثة في المادة المدروسة ، ويكشف عن حساسية تحقيقية خاصة عند هذا الشارح المشرقي تجاه دقة النقل حتى في المصدر الأعلى حجّية .

3- السبق النظري في صياغة مبدأ نقدي عام لضبط المبالغة - ابن جني :

ينفرد ابن جني (وهو أقدم الشراح المشارقة السبعة زمنًا) بصياغة مبدأ نقدي عام يتجاوز شرح البيت المفرد إلى نظرية مصغّرة في حدود صدق الوصف الأدبي " :لا يُصدَّق الوصف حتى يُصدَّق النظر " ، مفسّرًا الظُّلم في اللغة بأنه وضع الشيء في غير موضعه ، وأن الوصف اللغوي - مهما بلغ جمالاً - يبقى بمنزلة هذا " الظلم " ما لم تصدّقه المعاينة الفعلية (**ابن جني ، 2004 م**) .

وهذا السبق النظري - الذي يقارب في جوهره اشتراطات لاحقة في النقد الأدبي حول العلاقة بين اللغة والواقع - لم نجد له نظيرًا بنفس الوضوح الصريح عند أي من الشراح الستة الباقين ، مشارقة أو أندلسيين .

4- الالتزام الأسلوبي بصيغة تعليلية ثابتة - معجز أحمد والتبريزي :

يتميز شارح " معجز أحمد " بالتزام صيغة تعليلية شبه ثابتة " لأنّ ... تلي كل تشبيه يورده ، بينما يستخدم التبريزي عبارة نمطية مكرورة " (وفيه تقديم وتأخير) " كلما اكتشف تفاوتاً في ترتيب الشرح المنقول " ، وهما نمطان أسلوبيان متكرران يكادان يكونان بصمة شخصية لكل شارح ، تدلان على أن هذين الشارحين المشرقيين طوّرا لأنفسهما قوالب تعبيرية جاهزة يوظفانها كلما تكررت الحاجة إليها .

ثانيًا - الاتجاه الأندلسي- المغربي - العمق البرهاني والدقة النحوية :

1- العمق الاستدلالي في تعليل الكناية - ابن سيده :

يفوق ابن سيده زملاءه المشارقة في هذا الباب بمنهج استدلالي متكامل لا يكتفي بذكر الكناية وشرح معناها المباشر ، بل يبني عليها برهاناً منطقياً متماسكاً ، كما في

تعليله كناية طول الرمح بمقارنة منطقية بطول السيف (فلو كان الطول الحقيقي محموداً لذاته لكان السيف الأقصر مذموماً ، وهذا خُلْفٌ) ، (**ابن سيده ، 1976 م :41**) .

وهو أسلوب استدلالي شبه منطقي (استدلال بالخُلْف) ،لم نجد له نظيرًا بالدقة نفسها عند التبريزي أو معجز أحمد ، اللذين يكتفيان بذكر الكناية وشرح مقصودها المباشر دون بناء برهاني إضافي .

2- الدقة النحوية في تفكيك أدوات التشبيه - ابن سيده :

ينفرد ابن سيده بتحليل نحوي دقيق يميّز بين أداتَي التشبيه " كأنّ " و " ما " ودرجة كل منهما في إفادة معنى التشبيه ، موضحًا أن " ما " ليست أداة تشبيه أصيلة بل استُجيزت لأنها جاءت جوابًا ضمنيًّا لسؤال مقدَّر (**ابن سيده ، 1976 م : 38**) ، وهذا تفكيك نحوي - بلاغي دقيق للأداة الواحدة لم يرد له نظير بهذا العمق في أي من الشروح المشرقية الأربعة المدروسة .

3- الجرأة في إصدار أحكام تقييمية جمالية صريحة - الصقلي المغربي :

يتميز الصقلي المغربي عن جميع الشراح الستة الباقين بإصداره أحكامًا تقييمية جمالية صريحة على التشبيهات التي يشرحها ، كوصفه أحد التشبيهات بأنه " من أجود التشبيه وأبدعه " (**الصقلي المغربي ، 1998 م : 15**) ، بينما يكتفي التبريزي ومعجز أحمد وابن جني بالتحليل الوصفي والتعليل المنطقي دون إصدار حكم قيمي مباشر من هذا النوع ، مما يمنح شرح الصقلي طابعًا نقديًّا ذوقيًّا يقترب من النقد الأدبي أكثر من اقترابه من الشرح اللغوي المحض .

4- الوعي الاصطلاحي الصريح بظاهرة الالتفات - ابن الإفليلي :

بينما يعالج التبريزي (المشرقي) ظاهرة الالتفات معالجة ضمنية دون تسميتها ، يبرز ابن الإفليلي (الأندلسي)وعيًا اِصطلاحيًّا أوضح بالظاهرة ، مقرونًا بتحليل نفسي لدافعها البلاغي (مخاطبة الميت رغم استحالة تلقّيه الخطاب) ، (**الصقلي المغربي ، 1998 م : 13**) ؛ (نقلًا عن شرح ابن الإفليلي) ، وهو فارق طريف بين إغفال مشرقي ووعي أندلسي بذات الظاهرة .

ثالثًا - فروق مشتركة بين الطرفين تستحق الرصد :

1- اختلاف الاتجاه الدلالي في توظيف الصورة الفلكية المركبة (داخل المدرسة المشرقية نفسها) :

من الملاحظ أن التفاوت في توظيف الصورة الفلكية المركبة (النجوم والبروج عند التبريزي مقابل الشمس والهلال عند شارح) " معجز أحمد " (وقع بين شارحين

مشرقيين كليهما ، لا بين المدرستين) ، وهو ما يذكّرنا بأن التفاوت المنهجي لا ينحصر دائمًا في حدود التصنيف الحضاري (مشرقي/ أندلسي) ، بل قد يقع أيضًا داخل المدرسة الواحدة تبعًا لذوق الشارح الفردي واختياراته التفسيرية الخاصة .

2- ندرة الجناس الصريح عند الطرفين معًا :

لم تُسفر المدونة المجموعة عن مثال جناس صريح بمعناه الاصطلاحي الدقيق عند أيٍّ من الشراح السبعة ، مشارقة أو أندلسيين على حد سواء ، وهذا يثير تساؤلاً مشروعًا : هل يعود غياب الجناس إلى طبيعة المادة المصوَّرة المتاحة لهذه الدراسة (وهو الأرجح) ، أم إلى ميل عام عند شراح ديوان المتنبي إلى إغفال هذا المحسّن اللفظي لصالح الاهتمام بالمعنى (التشبيه والاستعارة والكناية) على حساب الصنعة اللفظية الصرفة ؟ وهذا سؤال يُحيله البحث إلى التوصيات .

المبحث الثالث- خلاصة في خصوصية البلاغة التطبيقية في شروح المتنبي (قيمتها التراثية والمعرفية) :

أوّلاً- قيمتها بوصفها مختبرًا تطبيقيًّا سابقًا على التقعيد النظري لعلم البلاغة :

تكمن القيمة المعرفية الأولى لهذه الشروح السبعة في كونها مارست تحليلًا بلاغيًّا دقيقًا (تشبيهًا واستعارة وكنايةً ومجازًا وطباقًا) قبل أن يستقر علم البلاغة على الصورة النظرية المنهجية التي عرفها متأخرو البلاغيين .

فابن جني (ت 392 هـ) يسبق بقرون ظهور المصنفات البلاغية المؤسِّسة ، ومع ذلك نجده يمارس تحليلاً دقيقًا للاستعارة والتشبيه والمجاز العقلي بأدوات إجرائية ناضجة ، بل يصوغ مبدأً نقديًّا عامًّا ، (" لا يُصدَّق الوصف حتى يُصدَّق النظر ") ، يوازي في نضجه ما استقر عليه النقد الأدبي في عصور لاحقة .

وهذا يجعل من هذه الشروح مادة أولية للتأريخ لتطور المصطلح البلاغي قبل تقعيده ، إذ نراها تمارس التحليل دون أن تلتزم دائمًا بالتسمية الاصطلاحية الجاهزة .

ثانيًا- قيمتها التوثيقية في حفظ روايات نادرة عن المتنبي نفسه :

تنفرد بعض هذه الشروح بحفظ روايات نادرة تنقل تفسيرًا منسوبًا إلى المتنبي نفسه لبعض أبياته المشكلة ، وهي مادة توثيقية عزيزة لا تتكرر كثيرًا في تراثنا الشرحي : فشارح " معجز أحمد " ينقل رواية " سُئل المتنبي عن قوله : أقربها منك عنك أبعدها ، فقال : أقربها منك سمعاً وأبعدها عنك طاعةً " ، والصقلي المغربي ينقل رواية مشابهة في تفسير المراد بلفظة " الديلم " : " سأل أبا الطيب بعضُ من حضر ... فقال : بل العجم " (**الصقلي المغربي ، 1998 م 234 :**) .

وهذه الروايات - وإن تفاوتت درجة صحة إسنادها - تمثل طبقة من التلقي الشفهي المبكر لشعر المتنبي ، وتحفظ لنا أثرًا حيًّا من التفاعل المباشر بين الشاعر وقرائه في حياته أو قريبًا منها.

ثالثًا - قيمتها في حفظ طبقة من الشعر الجاهلي والمخضرم :

لم تكن هذه الشروح مقتصرة على تفسير شعر المتنبي وحده ، بل حفظت - عبر شواهدها المكثفة – أبياتًا لشعراء جاهليين ومخضرمين ربما ما كانت لتصل إلينا بالوضوح نفسه لولا استشهاد هؤلاء الشراح بها : كأبيات عنترة والأعشى والنابغة الذبياني والكميت بن زيد الأسدي وعبد يغوث الحارثي والحارث بن وعلة بن مجالد ، التي وردت جميعها في سياق شرح أبيات المتنبي المفردة .

وهذا يمنح هذه الشروح قيمة مضاعفة : فهي مصدر لفهم شعر المتنبي ، ومصدر موازٍ لحفظ نصوص شعرية أقدم منه ، مما يجعلها حلقة وصل توثيقية بين طبقات الشعر العربي المتعاقبة .

رابعًا- قيمتها المعرفية في الكشف عن التفاعل الحي بين النحو والبلاغة :

من أهم ما تكشفه هذه الشروح - وخصوصاً عند ابن جني وابن سيده - أن الحدود الفاصلة بين علمَي النحو والبلاغة لم تكن قد استقرت بعد بصورتها المتأخرة ، فنجد الشارح ينتقل بسلاسة من مسألة صرفية بحتة (كمنع الصرف) إلى تأويل بلاغي كامل (تحديد المرجع الدلالي : شخص أم قبيلة) ، أو من مسألة نحوية (تعدّي الفعل) إلى تحليل مجازي عميق (نقل الرؤية من الحس إلى القلب) .

وهذا التداخل العضوي بين النحو والبلاغة في هذه الشروح يمثّل نافذة معرفية مهمة لفهم كيف كان العالِم اللغوي القديم يرى وحدة اللغة قبل تخصص علومها .

خامسًا - قيمتها في تأريخ حركة الشرح ذاتها :

أخيرًا ، فإن تتبّع من ينقل عمّن بين هذه الشروح السبعة (كنقل صاحب التبيان عن الإفليلي ، ونقل الصقلي المغربي عن ابن جني والواحدي) ، يمنحنا مادة أولية لكتابة تاريخ حركة شرح ديوان المتنبي نفسها : من كان يقرأ من ؟ وكيف انتقلت الأبيات " المشكلة " ومعها تفسيراتها المتعددة عبر الزمان والمكان ؟ وهذا سؤال تاريخي - ببليوغرافي يستحق دراسة مستقلة ، نقترحها في التوصيات الآتية .

توصيات لدراسات مستقلة :

1- تحقيق ونشر مخطوطات الشروح الأندلسية غير المحققة :

ما تزال بعض الشروح الأندلسية على ديوان المتنبي وفي مقدمتها شرح ابن عبد ربه الحفيد الذي لم يصلنا أبدا ، مع أنه قد حقق جزء منه في المغرب ولم يتوفر هذا الجزء إلكترونيًّا ، وتحقيق مخطوطة ابن القطاع الصقلي الذي وجدت بعض آرائه منقولة مبعثرة في كتب لاحقة كـ التكملة "للصقلي المغربي" مخطوطاتها المتفرقة في خزائن المخطوطات ، بدل الاكتفاء بما تناثر منها في ثنايا الشروح الناقلة عنها ، وبناء على ذلك فإننا نوصي بمشروع علمي متكامل لجمع شتات شرح القطاع الصقلي وتحقيقه تحقيقًا علميًّا مستقلًّا هو وشرح ابن عبد ربه الحفيد .

2- توسعة الدراسة المقارنة لتشمل شروحًا أخرى لم تدخل هذه الدراسة :

اقتصرت هذه الدراسة على سبعة شروح بحكم توفر موادها المصورة ، ونوصي بتوسعة الموازنة لتشمل شروحا مشرقية وأندلسية أخرى لم تدرس هنا ، كشرح العكبري ، وشرح ابن فورجة النقدي الأسلوبي ، وحواشي اليازجي وابن عاشور على الديوان ، وغيرها من الشروح المتأخرة ، بغية الوصول إلى صورة أشمل لتاريخ البلاغة التطبيقية في شروح المتنبي عبر عصوره المختلفة .

3- دراسة إحصائية شاملة لكثافة المحسّنات البديعية عبر الديوان كاملًا :

لاحظنا في هذا البحث ندرة ظاهرة الجناس الصريح في المدونة المجموعة ، وقد نبّهنا إلى أن هذا قد يكون أثرًا لحدود المادة المصوَّرة المتاحة لا لغياب الظاهرة من شعر المتنبي أو من اهتمام شراحه .

ونوصي بدراسة إحصائية شاملة تغطي الديوان كاملًا وشروحه السبعة بأكملها (لا العينات المدروسة فقط) ، لتحديد نسب حضور كل محسّن بديعي (طباق ، جناس ، تورية ، مبالغة) بدقة إحصائية موثوقة .

4- دراسة مونوغرافية عن مصطلح " المشكل " في عناوين الشروح الأندلسية :

يلفت النظر أن أكثر من شرح أندلسي في مدونتنا (كشرح ابن سيده " شرح المشكل من شعر المتنبي " ، وكتاب الصقلي " التكملة وشرح الأبيات المشكلة ") ، يتصدره مصطلح " المشكل " ، وهو ما يستحق دراسة مستقلة تتقصى دلالة هذا المصطلح عند الأندلسيين تحديدًا ، ولماذا غلب عليهم الاهتمام بـ " المُشكِل " من الأبيات دون التعميم الشارح لكامل الديوان كما فعل الشراح المشارقة

5- دراسة تاريخ انتقال النصوص الشرحية بين المشرق والأندلس :

كشفت هذه الدراسة عن أمثلة مباشرة لنقل نصوص مشرقية عن نصوص أندلسية (كنقل صاحب التبيان عن الإفليلي) والعكس (نقل الصقلي المغربي عن ابن جني والواحدي) ، ونوصي بدراسة ببليوغرافية مستقلة تتقصى مسارات انتقال هذه الشروح ونسخها بين المشرق والأندلس والمغرب عبر القرون ، بالاعتماد على فهارس المخطوطات وسجلات الإجازات العلمية .

الملحق الأول- جدول زمني للشروح الأندلسية والمشرقية :

ملاحظة منهجية : تواريخ الوفاة المثبتة أدناه هي أشهر ما تداولته المصادر الببليوغرافية المتاحة ؛ وحيث تعذّر تحديد تاريخ دقيق للمؤلف أو زمن التأليف بثقة كافية من مادة هذا البحث ، أُشير إلى ذلك صراحة بعبارة " غير محقق في مصادرنا " ، تحرزًا من الوهم بدقة لا تستند إلى تحقيق تاريخي مستقل .

م	الشارح	الكتاب	تاريخ الوفاة	المدرسة
1	أبو الفتح عثمان بن جِنّي	الفَسْر	392 هـ	مشرقي (الموصل / بغداد)
2	أبو القاسم ابن الإفليلي	**شرح ديوان المتنبي (منقول عنه)**	**441 هـ (على أشهر الروايات)**	أندلسي (قرطبة)
3	علي بن إسماعيل ابن سيده	شرح المشكل من شعر المتنبي	458 هـ	أندلسي (مرسية)
4	أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي	شرح ديوان أبي الطيب المتنبي	468 هـ	مشرقي (نيسابور)
5	أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي	الموضح	502 هـ	مشرقي (تبريز / بغداد)
6	مؤلف " معجز أحمد " (نسبته موضع نظر)	معجز أحمد	غير محقق في المصادر	**مشرقي (بحسب طبيعة النقول)**
7	أبو علي الحسين الصقلي المغربي	التكملة وشرح الأبيات المشكلة	**غير محقق في المصادر (بعد القرن الخامس الهجري)**	مغربي/ صقلي

يُلاحَظ من هذا الجدول أن أقدم الشروح السبعة زمنًا هو " الفَسْر " لابن جني (ت 392هـ) ، وهو مشرقي ، وأن أقرب الشروح الأندلسية إليه زمنًا هو شرح ابن الإفليلي (ت 441 هـ) ، بفارق نصف قرن تقريبًا .

كما يُلاحَظ أن معظم هذه الشروح تتوزع على القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فيما يبدو أن " التكملة "للصقلي المغربي مصنَّف لاحق ينقل عمّن سبقه

من الشراح (ابن جني ، والواحدي ، والإفليلي) ، مما يجعله حلقة توثيقية متأخرة تجمع خيوط المدرستين معًا .

الملحق الثاني- نماذج مختارة من أبيات المتنبي مع تطبيقات بلاغية من شروح مختلفة :

يعرض الجدول التالي عشرة أبيات مختارة من المدونة المجموعة ، تمثل أبرز حالات التقاطع أو الاختلاف بين الشروح السبعة في التطبيق البلاغي ، مع إحالة موجزة إلى الآلية البلاغية المطبَّقة والشارح أو الشراح الذين تناولوها .

الخاتمة :

خلص هذا البحث ، من خلال مباحثه الثلاثة وتوصياته وملحقيْه ، إلى أن الموازنة بين الشروح الأندلسية والمشرقية لديوان المتنبي تكشف عن صورة أكثر تركيبًا من الثنائية المبسَّطة " اعتدال مشرقي مقابل إسراف أندلسي " ؛ فالمدرستان تشتركان في أرضية منهجية صلبة (الاحتكام إلى القرآن ، وقبول تعدد التأويل ، وتتبع الشواهد الخارجية ، وتعليل وجه الشبه ، وتداول الأبيات المشكلة نفسها ، والتواصل الفعلي الموثَّق) ، بينما تتمايزان في الوظيفة والأسلوب لا في درجة الوعي البلاغي : فالاتجاه المشرقي أميل إلى التصنيف الوظيفي وتتبّع الاستعمال دون تسمية اصطلاحية صريحة غالبًا ، بينما الاتجاه الأندلسي - المغربي أميل إلى العمق البرهاني والدقة النحوية والجرأة النقدية الجمالية .

وقد تجاوز البحث رصد هذه التشابهات والفروق إلى تقدير قيمة هذه الشروح السبعة مجتمعة بوصفها مختبرًا تطبيقيًّا سابقًا على التقعيد النظري لعلم البلاغة ، ومصدرًا توثيقيًّا لروايات نادرة عن المتنبي نفسه ، وحافظة لطبقة من الشعر الجاهلي والمخضرم ، ونافذة معرفية على التفاعل الحي بين النحو والبلاغة قبل استقرار الحدود بينهما ، ومادة أولية لتأريخ حركة الشرح ذاتها .

وتبقى هذه النتائج ، كما أشارت التوصيات ، مفتوحة على مزيد من التوسع والتحقيق في دراسات مستقلة لاحقة .

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

المصادر والمراجع :

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (2004 م) ، (الفَسْر) شرح على ديوان أبي الطيب المتنبي ،تحقيق : صفاء خلوصي .
- ابن سيده ، علي بن إسماعيل (1976 م) ، شرح المشكل من شعر المتنبي ، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ابن الإفليلي ، أبو القاسم (1992 م) ، شرح شعر المتنبي ، تحقيق : مصطفى عليان ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي (2000 م) ، الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي ، سلسلة خزانة التراث ، دار الشؤون الثقافية العامة .
- الصقلي المغربي ، أبو علي الحسين بن عبيد الله ، (1998 م) ، التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي ، تحقيق ماجد الجعافرة ، وأنور أبو سويلم ، وعلي الشوملي ، إربد : منشورات جامعة اليرموك .
- أبو العلاء المعري ، (1992 م) ، معجز أحمد (شرح ديوان المتنبي) ، تحقيق : عبد المجيد دياب ، القاهرة : دار المعارف .
- الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد ، (1999 م) ، شرح الواحدي لديوان المتنبي ، تحقيق : ياسين الأيوبي وقصي الحسين ، بيروت : دار الرائد العربي .
- بيت المال ، رافع محمد ، واشميلة ، سالمة مصطفى ، (2026 م) ، آليات البلاغة التطبيقية في شروح ديوان المتنبي : دراسة تحليلية مقارنة بين المدرستين المشرقية والأندلسية ، المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية والتربوية ، 3 (2) .